

## وضع المرأة المسلمة في المجتمعات المعاصرة: حقائق وآفاق

كوالالمبور: ١-٣ شعبان ١٤٢٨/١٤-١٦ أغسطس ٢٠٠٧

همام الطباع\*

عقد المعهد العالمي لوحدة الأمة الإسلامية مؤتمره العالمي السادس عن المرأة المسلمة وأوضاعها في المجتمعات المعاصرة. وقد كان المؤتمر مناسبة علمية وفكرية مهمة أتاحت الفرصة وهيأت الإطار المناسب للتداول بين الباحثين والعلماء من مختلف التخصصات حول وظيفة المرأة المسلمة وإسهاماتها البناءة المأمولة في القرن الواحد والعشرين، حيث قدم فيه ما يزيد عن المئة بحث باللغتين العربية والإنكليزية أعدّها مشاركون من عدة بلدان وتناولوا فيها مختلف الجوانب الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية لأوضاع المرأة المسلمة في العصر الراهن، لبيان حقيقة مكانة المرأة المسلمة في المجتمعات المعاصرة حضوراً ومشاركة في مختلف الأنشطة، وبيان الآفاق التي يمكن للمرأة المسلمة الإسهام فيها تمكيناً لها من مجابهة تحديات القرن الحادي والعشرين. وقد سعى المؤتمر لتحقيق عدة أهداف أهمّها:

١. فحص الحقائق الخاصة بوضع المرأة المسلمة من حيث يتعلق بحقوقها

---

\* طالب دراسات عليا في الأدب الإسلامي المقارن، ومحرر منشورات المعهد العالمي لوحدة الأمة، بالجامعة الإسلامية العالمية-ماليزيا.

- ومسؤولياتها، ومن حيث مدى الاستفادة من تلك الحقائق في تطوير المرأة بما يليق بها في ضوء تحديات القرن الحادي والعشرين.
٢. تقديم ونقد الأفكار والرؤى والاجتهادات الظرفية والعرفية والتقليدية التي لا تزال تشكل عقبة كؤوداً في الحيلولة دون مشاركة المرأة الفاعلة في مختلف الأنشطة السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة في كثير من المجتمعات المعاصرة.
٣. اقتراح آليات ووسائل عمليّة للتعرف على الحقائق التي تعيش فيها المرأة المسلمة في كثير من المجتمعات المعاصرة.
٤. تقديم اقتراحات علميّة وعمليّة تحوّل دون استيلاء التقاليد الوافدة والراكدة على محكمات النصوص المتعلقة بالمرأة المسلمة استناداً إلى اجتهادات ظرفيّة بانّدة أو متأثراً بالواقع السائد.
٥. تقديم خطط علميّة وعمليّة لتحقيق مشاركة حيوية متوازنة وفاعلة للمرأة المسلمة في مجابهة تحديات القرن الحادي والعشرين في إطار الالتزام بالقيم الخلقية والمقاصد الشرعيّة.

وقد سعى المؤتمر لتحقيق هذه الأهداف من خلال التركيز على المحاور الأساسية الآتية:

١. وضع المرأة المسلمة في المجتمعات المعاصرة: حقائق وآفاق سياسيّة.
٢. وضع المرأة المسلمة في المجتمعات المعاصرة: حقائق وآفاق اقتصاديّة وتنمويّة.
٣. وضع المرأة المسلمة في المجتمعات المعاصرة: حقائق وآفاق اجتماعيّة وثقافيّة.
٤. قضايا المرأة المسلمة المختلفة وموقف المؤسّسات الدينيّة إزاءها سلباً وإيجاباً.
٥. دور وسائل الإعلام في توعية الشعوب والمجتمعات بوضع المرأة المسلمة حقائق وآفاقاً.
٦. نظرة المؤسّسات التربوية السائدة إلى قضايا المرأة المسلمة ودورها في المجتمعات المعاصرة.

٧. المرأة المسلمة ومسألة القيادة الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية  
تنظيراً وتطبيقاً.

٨. المرأة المسلمة والتحديات الصحية المعاصرة وخاصة مرض الإيدز.

وقد افتتح المؤتمر برعاية مباركة وحضور كريم من حرم صاحب الجلالة ملك ماليزيا، التي كان لحضورها أثرٌ كبير من حيث جذب مزيد من الأنظار والاهتمام الإعلامي بالمؤتمر وتأكيد أهمية القضايا التي بحثها المشاركون فيه خلال جلساته. كما حضر افتتاح المؤتمر رئيس الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا تان سري داتو سري سنوسي بن جنيد الذي ألقى كلمة ترحيبية، وبحضور مدير الجامعة الأستاذ الدكتور داتو سيد عربي عيديد مع حشد من الضيوف فضلاً عن المشاركين.

وبدأ المؤتمر بمحاضرة افتتاحية رئيسة للأستاذة المتمرسة الدكتورة داتو نك صفيه كريم بعنوان "تقدم المرأة: تحديات وإنجازات" أجملت فيها أهم العوائق العملية التي تواجه تقدم المرأة المسلمة عموماً والمرأة المسلمة في ماليزيا خصوصاً، وبيّنت فيها أهم إنجازات المرأة المسلمة في ماليزيا خلال العقود الأخيرة اعتماداً على الحقائق العلمية والإحصائيات الدقيقة.

وفي ختام أعمال اليوم الثاني للمؤتمر دعي المشاركون الكرام إلى حفل عشاء على شرف رئيس الجامعة تام سري سنوسي بن جنيد ألقى فيه كلمة رحب فيها بالوفود متحدثاً عن مسيرة الإسلام في ماليزيا ومؤكداً على دور المرأة الحيوي في الإسلام. كما جرى الحفل الختامي للمؤتمر برعاية مدير الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا الأستاذ الدكتور سيد عربي عيديد، ونيابة عنه ألقى الأستاذ الدكتور قطب مصطفى سانو كلمة المؤتمر الختامية.

وعلى إثر التسعة عشرة جلسة التي قدمت فيها بحوث خلال أيامه الثلاثة والتي شهدت مناقشات علمية وجادة وطرحت فيها العديد من القضايا المهمة والسياسة المتعلقة بالمرأة خاصة بالمجتمع عامة، توصل المشاركون في المؤتمر إلى توصيات آتية:

- ﴿ إنَّ الإسلام بكتابه الحكيم وسنة نبيِّه الكريم ﷺ اعتنى بالمرأة المسلمة بنتا وأختا وأماً وجدّة، وأعطاهما كل الحقوق التي تستحقها، وصانها من الابتزاز والانتهاك والاستغلال والامتهان، ولذلك، فلا بدّ من تصحيح تلك الصورة المغلوطة المشوّهة عن موقف الإسلام من المرأة، إذ إنَّ موقفه يعدّ الموقف الأكثر إنصافاً وعدلاً ورحمةً وشمولاً.
- ﴿ إنَّ على المرأة المسلمة المشاركة الجادّة في المحافل الدوليّة لإبراز موقف الإسلام من المرأة وتصحيح المفاهيم والتصورات المنسوجة حول ذلك الموقف السامي.
- ﴿ بالنظر إلى تلك الزيادة المطردة في أعداد المصابين بمرض نقص المناعة المكتسبة "أيدز" والأمراض المعدية، فإنَّ المؤتمر يحثّ حكومات الدول الإسلاميّة على توفير الفحوصات الطبية اللازمة للراغبين في الزواج حماية لهم من الإصابة بتلك الأمراض.
- ﴿ كما يوصي المؤتمر بضرورة ترسيخ الأهمية القصوى للتدابير الصحيّة وقاية من الأمراض المعدية للجنسين، وذلك عبر العديد من البرامج التعليميّة والوسائل المتاحة.
- ﴿ ينبغي على الدول والمجتمعات السعي الجاد من أجل تصحيح صورة الإسلام تجاه المرأة المسلمة في وسائل الإعلام المختلفة تأكيداً على إنصاف الإسلام للمرأة وإعطائها جميع حقوقها دون نقص.
- ﴿ ينبغي على الدول والمجتمعات الإسلاميّة إشراك المرأة المسلمة في صنع القرارات وقيادة المجتمعات وفق مبادئ الإسلام العادلة وتوجيهاته السامية. وتحقيقاً لهذا، فإنَّ المؤتمر يهيب بالدول والمجتمعات بأن تعمل من أجل توفير فرص الإسهام والمساهمة للمرأة المسلمة في كافة مجالات الحياة.
- ﴿ يوصي المؤتمر بضرورة إقامة وحدة تنسيق تابعة للمعهد العالمي لوحدة الأمة

- الإسلامية من أجل متابعة قضايا المرأة المسلمة في جميع أنحاء العالم، وإعداد قاعدة بيانات تتضمن معلومات وافرة عن قضايا المرأة المسلمة المتجددة والمتطورة مع الزمن ضمانا لحسن التنسيق والتعاون مع المؤسسات والمنظمات المهتمة بشؤون المرأة والأسرة المسلمة بشكل عام.
- ◀ كما يوصي المؤتمر بتأسيس مفوضية عالمية محترفة للمرأة المسلمة تعنى بتحسين صورة المرأة المسلمة وتمكينها من مواجهة تحديات العولمة.
- ◀ ينبغي على الدول والمجتمعات الإسلامية فسخ المجال لمشاركة واسعة رشيدة للمرأة المسلمة المؤهلة، وذلك للمساهمة في الشأن العام، والمشاركة في رسم الخطط التنموية لعموم المجتمع. وتحقيقا لهذا، فإن للمرأة المسلمة المؤهلة الحق الكامل في المشاركة الفاعلة في جميع الأنشطة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والثقافية، ولا يجوز حرمانها من تلك المشاركة مادامت ملتزمة بآداب الإسلام وتعاليمه وقيمه.
- ◀ يوصي المؤتمر الدول والمجتمعات الإسلامية بضرورة جعل تعليم المرأة إلزامياً في جميع البلدان والمجتمعات الإسلامية، ولا يجوز حرمان المرأة من تعلم أي من العلوم الدنيوية والأخروية النافعة استناداً إلى الأعراف والتقاليد المخالفة لنصوص الشرع التي تحث الجنسين على تعلم العلوم النافعة في الدنيا والآخرة.
- ◀ يوصي المؤتمر بضرورة التفريق بين قيم الإسلام السامية تجاه المرأة وبين ممارسات المجتمعات الإسلامية لتلك القيم، فلا يجوز تحميل الإسلام وزر تلك الممارسات الخاطئة والظالمة لحقوق المرأة ومكانتها ودورها في المجتمعات.
- ◀ يوصي المؤتمر بضرورة تعديل وتصحيح الموروثات الثقافية والتقاليد الوافدة التي تمتهن المرأة، وتهمش دورها في المجتمع، وتعادي على حقوقها وحرمتها بذريعة الحفاظ عليها وعلى كرامتها. فالشرع الحكيم أعلم بما يصلح للمرأة وما لا يصلح لها.

- ◀ بحث المؤتمر المؤسسات الدينيّة والتعليمية في العالم الإسلاميّ على ضرورة عرض جميع قضايا المرأة - حقوقاً وواجبات - على الكتاب والسنة، وجعل الحاكمة لتحديد الحقوق والواجبات للمصدرين الأزلّيين دون سواهما. ومن ثمّ، فالعادات والتقاليد التي تخالف ما ورد في دينكما المصدرين يجب نبذها والتبرؤ منها، والعودة الصادقة إلى الشرع.
- ◀ بحث المؤتمر على ضرورة فسح المجال لتحديد النظر في قضايا المرأة التي لم يرد فيها نصوص قطعية، والابتعاد عن القطع فيما لم يقطع فيه الشرع، كما يبحث المؤتمر في هذا المجال على ضرورة الالتزام بمبدأ احترام الرأي الآخر، وعدم مصادرته، والإنكار على المخالفين في المسائل المختلف فيها من قضايا المرأة.
- ◀ يوصي المؤتمر السادة العلماء والمفكرين بالاجتهاد المتجدد الملتزم بأصول الشرع ومقاصده في قضايا المرأة في ضوء تحديات العصر تمكيناً لها من المشاركة الفاعلة في ميادين الحياة وفق تعاليم الإسلام وتوجيهاته.
- ◀ لا بدّ من دراسة قضايا المرأة في العالم الإسلاميّ ضمن إطار المشكلة الحضارية التي تتحدى الفكر الإسلامي المعاصر، وذلك بغية صياغة إستراتيجية عمل متكاملة لآفاق مشاركة المرأة الفاعلة في مجالات الحياة المختلفة.
- ◀ يؤكّد المؤتمر على أنّ التزام المرأة المسلمة بحجابها الشرعيّ لا يمنعها - بأي حال من الأحوال - من القيام بمسؤولياتها تجاه نفسها، ومجتمعها، ولذلك، يجب تصحيح الأفكار المغلوطة عن مكانة الحجاب في وسائل الإعلام المختلفة.
- ◀ يوصي المؤتمر بضرورة تفعيل منهج الوسطية التي تتفق مع قواعد الشريعة ونصوصها، وتحقق للمرأة المشاركة الفاعلة المنشودة في تنمية المجتمع وفق تعاليم الإسلام وتوجيهاته.

﴿ يَحْتُمِرُ الْمُؤْتَمَرُ الْعَالَمِيُّ لِوَحْدَةِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِمَالِيزِيَا عَلَى ضَرُورَةِ التَّعَاوُنِ وَالتَّنْسِيقِ مَعَ الْمُنْظَمَاتِ النَّسَوِيَّةِ الْعَالَمِيَّةِ لِمُغْرَضِ إِثْرَاءِ وَتَوْجِيهِ قَضَايَا الْمَرْأَةِ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ.﴾